حوار مع الرئيس الليبي أجراه فؤاد مطر في طرابلس
القذَّافي: هناك ترتيبات دفاعية بين مصر والجزائر وليبيا

« النهار » الخميس ١٧ ــ ٥ ــ ١٩٧٣

القذافي: هناك ترتيبات دفاعية بين مصر والجزائر وليبيا

اختلفنا في اجتماع مجلس رئاسة الاتحاد لأن التخطيط لم يكن سليماً

جلسة على الارض في احدى ضواحي طرابلس : العقيد القذافي والعقيد بومدين ومعهما عبدالعزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبي ...

... وجلسة اخرى على الارض داخل خيمة والد العقيد القذافي في سرت . ويبدو القذافي باقي القومي الليبي يستمع الى وزير خارجية موريتانيا .

طرابلس ، ليبيا ــ من فؤاد مطر

ذلك اليوم الذي وصلت فيه الى بنغازي قالي طرابلس كان يوما تعبق فيه رائحة الحزن على الاقتتال اللبناني ــ الفلسطيني .

وذلك اليوم (الجمعة ٤ ايار ١٩٧٣) لم يكن الاقتتال قد تصاعد، ومع هذا كان الحزن كبيرا . وعندما يحزن الليبي تنعكس على تقاسيم وجهه وعلى الكلام الذي يخرج من لسانه معالم معاناة ذات نوع مميز خصوصا اذا كانت المعاناة تتعلق بمحنة تتعرض لها الثورة الفلسطينية .

ووزير الداخلية والمشرف على المقاومة الشعبية الذي كان في ذلك الوقت مجتمعا به . ومصدر هذه السعادة ان الاقبال يتزايد على التطوع في المقاومة الشعبية وحمل السلاح . رجال ونساء ومن كل الاعمار يبدون حماسة ملحوظة للتطوع .

كان العقيد يرتدي سروالا وقميصا بلون الزيتون .

وبدأ الحوار باستفسار منه : ما هذا الذي يجري في لبنان . ما الذي تفعلونه في لبنان ؟

قلت : هل يمكن ان نبدأ هذا الحوار بالحديث عن المعركة الاخرى؟

اجابه : اي معركة ؟

وانا اوضحت ان التخطيط الذي كان قائما ــ تخطيط دول المواجهة ــ غير سليم . وعلى ذلك اختلفنا في مجلس رئاسة الاتحاد في دورته الماضية . امضينا ثلاثة ايام في نقاش حاد وانتهينا الى عدم الاتفاق على التخطيط .

قلت : لماذا الخلاف وعلى ماذا ؟

اجابه : نحن وجهة نظرنا مختلفة، ونحن نرى انه عندما يكون العمل من أجل وضع حد لاسرائيل فمعنى ذلك ان هذا اعتراف باسرائيل .

قلت : ولكن هل في الامكان غير ذلك ؟

اجابه : اسرائيل ما عندهاش حد

ترتيبات دفاعية عن مصر وعن ليبيا وعن الجزائر .

الزيارات المفاجئة

قلت : هذه مناسبة للتوضيح امرا مهما .

اجابه سائلا : ما هذا الامر ؟

قلت : انا كصحافيين نكتب في كل مرة تزور الجزائر ان العقيد القذافي وصل فجاة الى الجزائر كما لو ان الزيارة لم تكن متوقعة،وان هناك امرا مهما ومثيرا حدث او سيحدث . يعني بكلام اخر اننا لا نرى سوى طابع الاثارة في تحركاتك وزياراتك للجزائر ، وهتى في زيارة الاخوان الجزائريين لليبيا . هل من

ذلك اليوم الذي وصلت فيه إلى بنغازي فإلى طرابلس كان يوماً تعبق فيه رائحة الحزن على الإقتتال اللبناني – الفلسطيني.

وذلك اليوم (الجمعة 4 أيار/مايو 1973) لم يكن الإقتتال قد تصـــاعد ومع هذا كان الحزن كبيراً. وعندما يحزن الليبي تنعكس على تقاسيم وجهه وعلى الكلام الذي يخرج من لسانه معالم معاناة ذات نوع مميَّز خصوصاً إذا كانت المعاناة تتعلق بمحنة تتعرض لها الثورة الفلسطينية.

وأحداث ليبيا بدأت تشـدني وتسـتحوذ على جانب كبير من إهتماماتي مع بداية العهد الثوري، إلاّ أن أكثر ما شدني هذه المرة هو الثورة الثقافية التي أطلقها العقيد معمَّر القذَّافي في خطاب "زواره" لمناسبة عيد المولد النبوي، والذي سيبقى حتى إشعار آخر أهم خطبه إطلاقاً.

وأجد نفســي الآن مطالَباً بتســجيل وجهة نظر لا بد منها وهي أن التوجه نحو ليبيا للتحاور مع العقيد القذَّافي سببه في الدرجة الأولى أن الرئيس الليبي ما زال على واقعيته وصراحته وعفويته التي نعرفها عنه منذ غادر دائرة الصمت إلى دائرة الكلام ومخاطبة الجماهير.

وحواري الجديد – وهو الثالث – شـــهده ركن من مكتبه في مجلس قيادة الثورة. ولقد لاحظتُ توزيعاً جديداً لأثاث المكتب وطاولة العقيد لم ألْحظه في أول حوار أجريتُه معه. وكانت في المكتب أكوام من الكتب المدرسية.

وحين إسـتغربتُ وجودها فهمتُ من العقيد أنه سـيطَّلع عليها لأن هنالك إعادة نظر شـاملة في المناهج سـتتم قريباً بحيث تتمشى مع الخط الثوري.

كان الرئيس الليبي يبدو مرتاحاً على رغم حالة الإرهاق الدائمة التي يعيشــها. فهو لا ينام ما فيه الكفاية. وهو كأنه رحالة. يوم في طرابلس وآخر في بنغازي وأحياناً في سرت وغيرها.

ديناميكية مذهلة. يصـر على محاورة الناس بنفسـه. يريد أن يسـمع منهم كل شـيء ويُسـمعهم كل شـيء. وهو هكذا منذ قيام ثورة الفاتح من سبتمبر 1969، لكن الديناميكية تصاعدت بعد إعلان الثورة الثقافية.

كانت الساعة التاسعة ليلاً من ذلك اليوم عندما دخلتُ مكتب العقيد الذي بدا سعيداً بوضع المقاومة الشعبية كما شرحه له الرائد الخويلدي الحميدي عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية والمشرِف على المقاومة الشعبية الذي كان في ذلك الوقت مجتمعاً به. ومصدر هذه السعادة أن الإقبال يتزايد على التطوع في المقاومة الشعبية وحمْل السلاح. رجال ونساء ومن كل الأعمار يُبدون حماسة ملحوظة للتطوع.

كان العقيد يرتدي سروالاً وقميصاً بلون الزيتون.

وبدأ الحوار بإستفسار منه: ما هذا الذي يجري في لبنان. ما الذي تفعلونه في لبنان؟

قُلت: هل يمكن أن يبدأ هذا الحوار بالحديث عن المعركة الأُخرى؟

أجاب: أي معركة ؟

قُلت: قبْل أيام كنتُ في القاهرة، ولاحظتُ أن كل الدولة المصرية تتحدث عن المعركة. كل مسؤول يتحدث عن المعركة. كل التصريحات تدور حول المعركة وكيف أنها ستكون طويلة وشاملة وشرسة.

قال: الدولة في مصر تعمل للمعركة أو أنها تتحدث عن المعركة. بتعمل وإلاَّ بتحكي؟

قُلت: إنها تعمل. هنالك غرفة عمليات أقيمت فجأة. وهنالك حركة تدريب وتطوع في المقاومة الشعبية. وهنالك معلومات. لقد إستطعتُ الحصول على بعض المعلومات لكنني لا أجزم أنها أكيدة. لعلك أنت تجزم أو لا تؤكد.

قال: معلومات من أي نوع؟

أجبت: على سبيل المثال لا الحصر علمتُ أن هنالك تبدلاً في الموقف السوفياتي خلاصته أن السوفيات وصلوا إلى قناعة هي أنه إذا كان الرئيس السادات مصراً على المعركة فإن عليهم مساعدته بتنفيذ ما هو مطلوب منهم. والغرض من ذلك مزدوج. إذا حدث إنتصار فإنهم سيقطفون مع الرئيس السادات ثمرة هذا الإنتصار. وإذا حدثت هزيمة – لا سمح الله – سيدفع ثمنها الرئيس السادات وحده. وهذا الأمر يريحهم. حتى إنني سمعتُ أنهم وافقوا على إعطاء مصر عشر طائرات من النوع المتطور المطلوب. وسمعتُ كلاماً آخر مفاده أن الرئيس السادات لن يدَعْ قمة بريجنيف – نيكسون تمر وأن تسخين الجبهة ربما تم يوم إنعقاد تلك القمة أو عشية إنعقادها.

أجاب العقيد: متى ستنعقد القمة؟

قلتُ: لم يحدَّد موعد الإنعقاد رسمياً ونهائياً. إنما يقال إنها ستتم في حزيران. (بعد أسبوع من هذا الحوار أُعلن أن القمة ستعقد يوم 18 حزيران).

بنسمع زي ما بتسمعوا

قال: إنني لم ألتقِ الرئيس أنور منذ مدة. وأنا بنسمع زي ما بتسمعوا أنتم. نحن موقفنا واضح.

وأنا أوضحتُ أن التخطيط الذي كان قائماً – تخطيط دول المواجهة _ غير سليم. وعلى ذلك إختلفنا في مجلس رئاسة الإتحاد في دورته الماضية. أمضينا ثلاثة أيام في نقاش حاد وإنتهينا إلى عدم الإتفاق على التخطيط.

قُلت: ماذا الخلاف وعلى ماذا؟

أجاب نحن وجهة نظرنا مختلفة.

ونحن نرى أنه عندما يكون العمل من أجْل وضْع حد لإسرائيل فمعنى ذلك أن هذا إعتراف بإسرائيل.

قُلت: ولكن هل في الإمكان غير ذلك؟

أجاب: إسرائيل ما عندهاش حد خالص وأنا متأكد من أن الأسلحة الموجودة في أيدي العرب كفيلة بتحرير فلسطين. ولعل مشيئة الله تجعل الأمور تسير في مسراها الطبيعي وتقوم الأنظمة التي تتولى واجب التحرير.

قومية المعركة

قُلت: لقد كان الرئيس السادات في خطاب أول أيار متفائلاً إلى حد بالموقف العربي. وأشار بكثير من الوضوح إلى أن بعض الدول العربية بدأت تنفِّذ الشعار الذي طرحتْه الثورة الليبية وهو: قومية المعركة. ماذا ترى في هذا التفاؤل؟

أجاب: بالفعل بدأت بعض الدول العربية تؤدي إلتزاماتها نحو قومية المعركة إنما ليس بالمقدار المطلوب. والمعركة القومية التي أردناها ونادينا بها هي معركة تحرير فلسطين وليست معركة تحرير قطعة أو قِطَع من

الأرض التي إحتُلت عام 1967. هذه معركة إقليمية. وإسترجاع مثل هذه الأرض يمكن أن يُحل بالتفاوض زي ما بيعمل الملك حسين. نحن ما زلنا على موقفنا وهو أن المطلوب تحرير فلسطين وإننا نبني ممارساتنا على هذا الأساس.

قُلت: لكنها بداية جيدة.

أجاب: ما هي؟

قلت: أن تتجاوب بعض الدول العربية وتعلن إستعدادها لتنفيذ ما هو مطلوب منها في سبيل معركة.

أجاب: في إستطاعة كل دولة أن تقدِّم ما هو مطلوب منها أو أكثر إن هي أرادت. لماذا نتسلح وننشيء الجيوش أليس لغرض التحرير؟

قُلت: إن المعلومات المتوافرة لديَّ عن الموقف الجزائري مشجعة وأن ما ستقدِّمه الجزائر للمعركة جاهز وأصبح خارج الجزائر.

أجاب: الذي يجوز قوله لأسباب أمنية هو أن هنالك بالفعل ترتيبات دفاعية بين مصر والجزائر وليبيا.

قُلت: لكن ذلك أمر في غاية الأهمية. هل يمكن أن توضح أكثر؟

أجاب: لأسباب أمنية لن أوضح. لكن الترتيبات وُضعت. وهي ترتيبات دفاعية عن مصر وعن ليبيا وعن الجزائر.

الزيارات المفاجئة

قُلت: هذه مناسبة لنستوضحك أمراً مهماً.

أجاب سائلاً: ما هذا الأمر؟

قُلت: إننا كصحافيين نكتب في كل مرة تزور الجزائر أن العقيد القذَّافي وصل فجأة الى الجزائر كما لو أن الزيارة لم تكن متوقعة وأن هنالك أمراً مهماً ومثيراً حدَث أو سيحدُث. يعني بكلام آخر إننا لا نرى سوى طابع الإثارة في تحركاتك وزياراتك للجزائر، وحتى في زيارة الإخوان الجزائريين لليبيا. هل من تفسير لذلك خصوصاً أننا نتلمس تأثراً منك وإعجاباً لا حدود له بالتجربة الجزائرية سواء على صعيد الثورة أو على صعيد التنمية؟

أجاب: الكلام عن الجزائر حساس شوية لازم تاخد بالك منه.

قُلت: إنني أطلب بعض الإيضاحات لا أكثر.

قال: في السابع من أكتوبر (تشرين الأول) 1971 ذكرى إجلاء الإيطاليين عن الأرض الليبية وجَّهْنا نداءاً إلى الجزائر لكي تَخرج من عزلتها وتشارك في مسيرة الأمة العربية. بعد ذلك إجتمعنا في حاسي مسعود. وفي ذلك الإجتماع إتفقنا على أن نلتقي مرة كل أربعة أشهر ولقد تجاوبت الجزائر مع ندائنا وأرادت أن تؤكد أنها ليست في عزلة. ونحن منذ ذلك الإجتماع نعقد الإجتماعات الدورية التي إتفقنا عليها. أحياناً نجتمع كل أربعة أشهر وأحياناً قبْل ذلك وإننا نعتبر أن هذا الحوار بين ثورة الفاتح من سبتمبر والثورة الجزائرية من شأنه أن يجعل الجزائر غير بعيدة عن معترك الوحدة والقومية العربية.

قُلت: على ما أذكر أنت قُلتَ إن على الجزائر أن تدخل المعركة برأيها. ماذا يعني ذلك؟

أجاب: قصدتُ أن الجزائر يجب ألاَّ تبقى متقوقعة وأن تشارك معنا في الرأي الذي تراه. وهذا ما يجب أن يحدُث.

نُشر الحديث في صحيفة «النهار» – عدد الخميس 17 مايو/أيار 1973